العنصري بالسلاح والمعونات الفنية. وعلى الرغم من الالتزام بعدم توقيع اتفاقيات جديدة مع نظام جنوب افريقيا، فان التقارير الصحفية كشفت بعض التفاصيل عن الاتفاقيات الجديدة؛ اذ أوردت صحف عدة ان وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، قام، قبل اعلان آذار (مارس) بأسابيع قليلة، بزيارة سرية لجنوب أفريقيا، تمّ خلالها تمديد العمل بالاتفاقيات القديمة وتوقيع اتفاقيات جديدة يتجاوز مداها نهاية القرن الحالي. ولمّا كانت سياسة اسرائيل تجاه جنوب أفريقيا تأتي خلافاً لقرارات هيئة الامم المتحدة التي نصّت على مقاطعة نظام الاقلية البيضاء، ومتناقضة مع القانون الاميركي الذي أصدر في العام ١٩٨٦ بفرض عقوبات على الدول التي تبيع السلاح لجنوب أفريقيا وضد ارادة كل القوى العالمية، المناوئة للتفرقة العنصرية، فان صورة اسرائيل، حتى داخل الكونغرس، وبشكل خاص بين اعضائه السود، أخذت تظهر على حقيقتها القاتمة المشوّهة.

إلى جانب ذلك، أخذت أخبار انتهاكات السلطات الاسرائيلية لحقوق الفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة وتجاوزات اجهزة الامن الاسرائيلية للقانون تجد طريقها إلى الصحافة الاميركية بشكل منتظم ويومي تقريباً. وخلال السنوات الثلاث الاخيرة، ظهرت في الولايات المتحدة كتب هامة عدة، كان من الصعب ظهورها، أو على الاقل انتشارها، قبل بضع سنوات. ولقد عالجت تلك الكتب قضايا التحالف مع اسرائيل، ودور اللوبي الصهيوني في الحياة السياسية الاميركية، وأساليب وحيثيات الدعاية الاسرائيلية المتعلقة بحقوق عرب فلسطين وظروف قيام اسرائيل، وذلك من زاوية نقدية ساهمت في تفنيد بعض الاكاذيب الاسرائيلية وكشف الكثير من أساليب اللوبي الصهيوني غير الاخلاقية. ونتيجة لذلك، أخذت قدرة عملاء اسرائيل على تشويه التاريخ والحقائق تتراجع، بينما أخذت قدرة المؤيدين للحقوق الفلسطينية تتعزّز وتتنامى.

واذا كانت حرب لبنان، وما تبعها من تطورات، قد كشفت قدرة اسرائيل العسكرية، وبالتالي اضعاف امكانات استخدام تلك القوة لتحقيق أهداف سياسية، فان فضيحتي الجاسوس الاسرائيلي بولارد وبيع الاسلحة الاميركية لأيران كشفتا حدود قوة اسرائيل السياسية على الساحة الاميركية؛ اذ على الرغم من نجاح اللوبي الصهيوني في احكام السيطرة على الكونغرس واستغلال موسم الانتخابات الجديدة لجرّ الادارة الاميركية إلى اتخاذ قرار بغلق مكتب الاعلام الفلسطيني في واشنطن، فان ذلك اللوبي فشل، ولأول مرة منذ عدة سنوات، في رفع مستوى المعونات الاميركية إلى الكيان الصهيوني.

ومن التطورات التي حدثت مؤخراً في الولايات المتحدة وتؤكد بلوغ نفوذ اسرائيل السياسي حده الاقصى، وربما اتجاهه نحو الانحدار التدريجي، ما يلي:

١ ـ نجاح جهود وزارة الدفاع الاميركية في اجبار الحكومة الاسرائيلية على الغاء مشروع الطائرة «لافي»، على الرغم مما يعنيه ذلك المشروع بالنسبة إلى اسرائيل من عمالة، ومعارف علمية وتكنولوجية، ووسيلة للحفاظ على أفضل الفنيين والمهندسين العاملين في مجال الطيران والالكترونات، وفوق ذلك كله مصدر اعتزاز وقوة دفع معنوية واقتصادية.

٢ ـ قيام الولايات المتحدة بتعديل سياستها تجاه حرب الخليج، حيث أصبحت أقل انحيازاً إلى ايران وأكثر تعاطفاً مع العراق، وذلك على الرغم من معارضة اسرائيل الشديدة، وقيام وزير دفاعها، رابين، بانتقاد الموقف الاميركي واتهامه بالجهل وقصر النظر.

٣ ـ ظهور تفسخ واضح في موقف الجالية اليهودية في الولايات المتحدة تجاه سياسة اسرائيل، خاصة ما يتعلق منها بفكرة المؤتمر الدولي للسلام، ومستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة،